فقال له : اجلس يا أبا القاسم ! .

وقال الصاحب : ما قطعني إلا شاب ورد علينا إلى أصبهان بغدادي فقصدني فأذنت له وكان عليه مرقعة وفي رجليه نعل طاق فنظرت إلى حاجبي فقال له وهو يصعد إلي : اخلع نعلك ! .

فقال : ولم ؟ لعلي أحتاج إليها بعد ساعة ! .

فغلبني الضحك وقلت : أتراه يريد أن يصفعني ؟ وقال محمد بن المرزبان : كنا بين يديه ليلةً فنعس وأخذ إنسان يقرأ سورة الصافات فاتفق أن بعض هؤلاء الأجلاف من أهل ما وراء النهر نعس أيضاً وضرط ضرطةً منكرةً فانتبه وقال : يا أصحابنا نمنا على " والصافات " وانتبهنا على " والمرسلات " . وقال أيضاً : انفلتت ليلةً ضرطةٌ من بعض الحاضرين وهو في الجدل فقال على حدته : كانت بيعة أبي بكر خذوا فيما أنتم فيه ! .

يعني أنه قيل في بيعة أبي بكر Bه : إنما كانت فلتة . وقال قوم من إصبهان للصاحب ؟ : لو كان القرآن مخلوقاً لجاز أن يموت ولو مات القرآن في آخر شعبان بماذا كنا نصلي التراويح في رمضان ؟ فقال الصاحب : لو مات القرآن لكان يموت رمضان ويقول : لا حياة لي بعدك ولا نصلي التراويح ونستريح ! .

ويقال : إن ابن أبي الحظيري أتى إليه يوماً فقام له فمر مسرعاً لأجله فضرط فقال : يا مولانا الصاحب هذا صرير التخت . فقال : بل صفير التحت ! .

فذهب وقد استحيى وانقطع فكتب إليه من البسيط : .

قُل للحظيريّ لا تذهبْ على خَجَلٍ ... من ضرطةٍ أشبهتْ ناياً على عودِ .

فإنّها الريحُ لا تَسطيعُ تُمْسِكها ... إذ لستَ أنتَ سليمانَ بن داودِ .

وكان الصاحب قد ولى عبد الجبار الأسداباذي قضاء القضاة بهمذان والجبال فاستقبله يوماً ولم يترجل له . وقال : أيها الصاحب أريد أن أترجل للخدمة ولكن العلم يأبى ذلك . وكان يكتب في عنوان كتابه : إلى الصاحب داعيه عبد الجبار بن أحمد ثم كتب : وليه عبد الجبار بن أحمد ثم كتب عبد الجبار بن أحمد . فقال الصاحب لندمائه : أظنه يؤول أمره إلى أن يكتب الجبار وقال ابن بابك : سمعت الصاحب يقول : مدحت والعلم عند ا بمائة ألف قصيدة شعراً عربيةٍ وفارسية وقد أنفقت أموالي على الشعراء والأدباء والزوار والقصاد ما سررت بشعر ولا سرني شاعر كما سرني أبو سعيد الرستمي الأصبهاني بقوله : .

ورث الوزارة كابراً عن كابرٍ . البيتين .

كتب عامل إليه رقعة : إن رأى مولانا أن يأمر بإشغالي ببعض أشغاله فعل . فوقع الصاحب

تحتها : من كتب إشغالي لا يصلح لأشغالي ووقع إلى أبي الحسن الشقيقي البلخي : من نظر لدينه نظرنا لدنياه فإن آثرت العدل والتوحيد بسطنا لك الفضل والتمهيد وإن أقمت على الجبر فما لكسرك جبر . ولما كان ببغداد قصد القاضي أبا السائب عتبة بن عبيد لقضاء حقه فتثاقل في القيام له وتحفز تحفزاً أراه به ضعفاً عن حركته وقصور نهضته فأخذ الصاحب بضبعه وأقامه وقال : نعين القاضي على قضاء حقوق إخوانه ! .

فخجل القاضي أبو السائب واعتذر إليه . ووجد يوماً بعض ندمائه متغير السحنة فقال : ما الذي بك ؟ قال : حَما . فقال له الصاحب : قَه . فقال له النديم : وه . فاستحسن ذلك منه وخلع عليه . قلت : إنما قال له الصاحب قه لأنه لا يقال إلا حميا فأضاف إليها القاف والهاء لتصير حماقه فلطف النديم وظرف في زيادة الواو والهاء ليصير ذلك قهوة . ضرب الصاحب معلمه يوماً فأنشد يقول من البسيط : .

أودعتني العلمَ فلا تجهلِ ... كم مِقْولٍ يجني على المقتلِ .

أنت وإن علّمتَني سوقةٌ ... والسيف لا يُبقي على الصّيقْلِ